

فلو أن مخلوقاً فعل بمخلوق أدنى شيء من ذلك . لم يملك قلبه عن محبته ، فكيف لا يحب العبد بكل قلبه وجوارحه من يحسن إليه على الدوام بعدد الأنفاس ، مع إساءته ؟ فخيرته إليه نازل ، وشره إليه صاعد ، يتحجب إليه بنعمه وهو غنى عنه ، والعبد يتبغض إليه بالمعاصي وهو فقير إليه .

فلا إحسانه وبره وإنعامه عليه يصده عن معصيته ، ولا معصية العبد ولؤمه يقطع إحسان ربه عنه .

فألام اللؤم تخلف القلوب عن محبة من هذا شأنه ، وتعلقها بمحبة سواه . وأيضاً فكل من تحبه من الخلق ، أو يحبك إنما يريدك لنفسه وغرضه منك ، والرب سبحانه وتعالى يريدك لك ، كما في الأثر الإلهي :
- « عبيد كل يريدك لنفسه ، وأنا أريدك لك » .

فكيف لا يستحي العبد أن يكون ربه له بهذه المنزلة وهو معرض عنه ، مشغول بحب غيره ، وقد استغرق قلبه في محبة ما سواه ؟ .

وأيضاً فكل من تعامله من الخلق إن لم يربح عليك لم يعاملك ، ولا بد له من نوع من أنواع الربح ، والرب تعالى إنما يعاملك لتربح أنت عليه أعظم الربح وأعلى ، فالدرهم بعشرة أمثاله إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، والسيئة بواحدة وهي أسرع شيء محواً .

وأيضاً .. فهو سبحانه خلقك لنفسه وكل شيء خلق لك في الدنيا والآخرة ، فمن أولى منه باستفراغ الوسع في محبته ، وبذل الجهد في مرضاته ؟ .

وأيضاً فمطالبك ، بل مطالب الخلق كلهم جميعاً لديه ، وهو أجود الأجودين وأكرم الأكرمين ، ويعطى عبده قبل أن يسأله فوق ما يأمله ، يشكر على القليل من العمل وينميه ، ويغفر الكثير من الزلل ويمحوه ، ويسأله من في